**المحاضرة الثانية:**

**أولًا: تطور العلاقات العامة**

تُعد العلاقات العامة من الأنشطة الإنسانية القديمة التي شهدت تطورًا ملحوظًا على مر العصور، حيث تعود جذورها بمعناها الحديث إلى أوائل القرن التاسع عشر. وفي هذا السياق، يُشار إلى أن الرئيس الأمريكي الثالث، توماس جيفرسون، قد استخدم لأول مرة اصطلاح "العلاقات العامة" في إحدى رسائله الموجهة إلى الكونغرس الأمريكي عام 1802م، بينما تذكر بعض المصادر أن ذلك حدث عام 1807م. ويبرز هذا الاختلاف في التواريخ الطريقة التي نشأت بها العلاقات العامة وتطورت تدريجيًا لتصبح علمًا قائمًا بذاته.

**ماهية العلاقات العامة وأهميتها**

تُعنى العلاقات العامة بتنظيم وتطوير الروابط بين المؤسسات أو الأفراد والجمهور المستهدف، حيث تسهم بشكل كبير في تحسين قنوات التواصل وتعزيز الثقة المتبادلة. في البداية، برزت العلاقات العامة ضمن قطاع الأعمال كوسيلة لتحقيق رضا الجمهور، مما ساعد الشركات على تعزيز مكانتها والحفاظ على سمعتها. وفي أواخر القرن التاسع عشر، تطورت العلاقات العامة لتصبح جانبًا محوريًا في استراتيجيات المؤسسات، حتى وصلت في منتصف القرن العشرين إلى مكانة توازي الإعلان من حيث الأهمية

**التطور الأكاديمي والميداني**

مع مرور الوقت، أصبح للعلاقات العامة طابع أكاديمي احترافي، حيث زادت الحاجة إلى كوادر متخصصة في هذا المجال. وتحوّلت العلاقات العامة إلى أداة متعددة الأبعاد تشمل إدارة السمعة، تطوير العلاقات، التواصل الإعلامي، وإدارة الأزمات. وقد ساعدت التطورات التكنولوجية، مثل الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، على توسيع نطاق هذا المجال وتعزيز تأثيره.

**الجذور التاريخية للعلاقات العامة:**

**الحضارة المصرية**

على الرغم من أن مفهوم العلاقات العامة بمعناه الحديث لم يكن موجودًا في الحضارات القديمة، إلا أن المصريين القدماء طوروا أساليب مبتكرة للتواصل مع الجمهور وبناء صورة إيجابية للسلطة والمجتمع.

**التواصل الداخلي بين الحاكم والشعب:**

**النقوش والتماثيل:** استخدم الفراعنة النقوش والكتابات على جدران المعابد والمقابر لنقل رسائلهم المتعلقة بالانتصارات العسكرية، والإصلاحات الاجتماعية، ودعوات السلام.

**المعابد:** كانت المعابد تُستخدم كمراكز للتعليم والإرشاد الديني، فضلاً عن كونها رمزًا للقوة والسلطة.

**الرسائل الملكية:** كانت الرسائل الملكية تنقل سياسات الحاكم وتوجهاته إلى الشعب، سواء من خلال النقش أو الكتابة على الألواح.

**التواصل الخارجي مع الشعوب الأخرى:**

* **التجارة والبعثات الدبلوماسية:** اعتمدت مصر القديمة على البعثات التجارية والدبلوماسية لتعزيز العلاقات مع الدول المجاورة.
* **المراسلات الرسمية:** كانت تتم بين الفراعنة وحكام المناطق الأخرى من خلال رسائل مكتوبة على ورق البردي أو الألواح الطينية، بهدف تعزيز التعاون العسكري والتجاري أو طلب المساعدة عند الحاجة.

شهدت العلاقات العامة تحولاً من كونها ممارسة بسيطة إلى مجال استراتيجي متعدد الجوانب، مدفوعًا بالتغيرات الاجتماعية والتكنولوجية. واليوم، تُعد العلاقات العامة أداة حيوية لا غنى عنها في بناء الثقة والتأثير على الجمهور.

**العلاقات العامة في حضارتي بابل وآشور:** في حضارتي بابل وآشور، لعبت العلاقات العامة دورًا بارزًا في تعزيز قوة السلطة الحاكمة وترسيخ مكانتها بين الشعب، رغم أن مفهومها لم يكن منظّمًا كما هو الحال في العصر الحديث. كان الدين أداة رئيسية تُستخدم لإضفاء الشرعية على الحكم، حيث قدم الملوك أنفسهم كممثلين للآلهة أو مختارين منها، كما فعل الملك حمورابي الذي نسب قوانينه الشهيرة إلى الإله مردوخ، والملوك الآشوريون الذين أعلنوا أنهم مكلفون من الإله آشور. إلى جانب ذلك، كانت النقوش والآثار وسيلة اتصال فعّالة، حيث زُينت جدران القصور والمعابد بقصص انتصارات الملوك، مثل حملات آشوربانيبال العسكرية، لتُظهر قوتهم وتُرهب الأعداء وتُكسبهم احترام الشعب. كما لعبت الاحتفالات والمناسبات العامة دورًا مهمًا، مثل احتفال رأس السنة البابلية (أكيتو) الذي كان يعبر عن ولاء الشعب للحاكم، والمواكب العسكرية والدينية الآشورية التي أظهرت قوة الدولة وهيبة الملك. لم تقتصر العلاقات العامة على الداخل، بل شملت العلاقات الدبلوماسية التي تمثلت في تبادل الهدايا والزواج السياسي لتعزيز التحالفات. إضافة إلى ذلك، كانت الأعمال العمرانية الكبرى، مثل الحدائق المعلقة في بابل وبناء المدن والقصور في آشور، رمزًا لعظمة الملوك ورعايتهم لشعوبهم. كما أسهمت التشريعات، مثل قانون حمورابي والقوانين الآشورية، في استقرار المجتمع وبناء الثقة بين الحاكم والمحكوم. هذه الممارسات، رغم بساطتها مقارنة بمفاهيم اليوم، عكست فهمًا عميقًا لأهمية كسب ولاء الشعب وتعزيز مكانة الدولة، مما جعل بابل وآشور نموذجين ملهمين لحضارات العالم القديم.

**العلاقات العامة في الحضارة العربية الإسلامية**: موضوع عميق ومتعدد الأبعاد، حيث يُبرز كيف كانت مفاهيم التواصل والتأثير وإدارة العلاقات بين الأفراد والمجتمعات جزءًا أصيلاً من التراث الثقافي والفكري الإسلامي. يمكن تناول الموضوع من زوايا متعددة تشمل الأبعاد التاريخية والاجتماعية والثقافية والدينية، تُعرَّف العلاقات العامة بأنها فن إدارة الاتصال وبناء العلاقات بين الفرد والمجتمع أو بين المؤسسات والجماهير. في الحضارة الإسلامية، كانت القيم الأخلاقية والشرعية تؤدي دورًا كبيرًا في تحديد إطار هذه العلاقات. من أبرز هذه القيم:

- الصدق: يقول الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ" (التوبة: 119).

- الأمانة: وهي من أهم الركائز التي بُنيت عليها الثقة بين القادة وأفراد المجتمع.

- حُسن التعامل: النبي محمد ﷺ كان نموذجًا في التعامل الحسن مع المسلمين وغير المسلمين، مما أدى إلى تعزيز العلاقات العامة بشكل عملي.